التوظيف السياسي للظواهر الاجتماعية في الدولة الاموية

(٤١-٦٤هـ/٦٦١-٦٨٣م).

سجاد منير كريم الكعبي

قسم التاريخ- كلية الآداب- جامعة ذي قار.

الملخص:

بعد التحول الكبير الذي حدث في الساحة السياسية الاسلامية بعد انتهاء العصر الراشدي(١١-٤٠هـ/٦٣٣-٦٦٠م) وقيام الدولة الاموية(٤١-١٣٢هـ/٦٦١-٧٥٠م)، وانعكاس ذلك على الواقع الاجتماعي والسياسي، عندما قام معاوية بن ابي سفيان من رسم سياسة جديدة للدولة الاسلامية لم يألفها المسلمون، عندما تحولت الخلافة الى مُلك يورث والنظام الجديد لا يتقيد بالماضية تقيداً تاماً، بل يسير وفق المصلحة السياسية التي يرها الخليفة الاموي ، فتجلت في هذا العصر الظواهر الاجتماعي بشكل كبير، فقويت شوكتها واصبحت ذات تأثير في مختلف الجوانب، من خلال عملية التوظيف السياسي لها من قبل السلطة الاموية وكذلك المعارضين لها، وهذا ما سنتناوله في هذا البحث لتشخيص عمليات التوظيف السياسي للظواهر وآثار ذلك على الساحة الاسلامية .

Abstract:

After the great transformation that took place in the Islamic political arena after the end of the Rashidun era (11-40AH/633-660 AD) and the establishment of the Umayyad state (41-132 AH/661-750AD), and the reflection of this on the social and political reality, when Muawiyah bin Abi Sufyan drew a new policy for the Islamic state that was not familiar to Muslims, when the caliphate turned into a hereditary monarchy and the new regime does not adhere to the past completely, but rather proceeds according to the political interest that the Umayyad caliph sees, so social phenomena were greatly manifested in this era, so its thorns strengthened and became influential in various aspects, through the process of political recruitment by the Umayyah authority as well as its opponents, and this is what we will address in

this research to diagnose the processes of political recruitment of phenomena and its effects on the Islamic arena.

المقدمة

بعد التحول الكبير الذي حدث في الساحة السياسية الاسلامية بقيام الدولة الاموية(٤١-١٣٢هـ/٦٦١-٧٥٠م)، والذي شكل انقلاباً تاريخياً على اغلب المفاهيم التي رسمها الاسلام بعد ظهوره، وانعكاس ذلك على الواقع الاجتماعي والسياسي، فقد تجلت في هذا العصر الظواهر الاجتماعي بشكل كبير، فقويت شوكتها واصبحت ذات تأثير في مختلف الجوانب، من خلال عملية التوظيف السياسي لهاً من قبل السلطة الاموية والمعارضين لها في بعض الاحيان، فمُنذ التأسيس لهذه الدولة كان التوظيف السياسي للظواهر الاجتماعية حاضراً وقد نجح الامويون في ذلك، بعد اضفاءهم البعد القبلي في ادارة الدولة ويعني بروز وترسيخ للكثير من الظواهر الاجتماعية ، وعلى الرغم من اختلاف شكل الادارة السياسية في عصر الدولة الاموية عن العصور السابقة، إذ كانت الدولة الاموية تمثل دولة المركز ذات المؤسسات الواضحة التي تدير شؤون العامة، إلا انهم وبعد ان قبضوا على ازمة الخلافة استبدوا وتعصبوا للعرب فحافظوا بذلك على مقتضيات البداوة متمسكين بعاداتهم فظلت خشونة البادية غالبة على حكومتهم وظاهرة من خلال سياستها[1].

إذ تكمن اهمية دراسة هذا الموضوع في حيويته وملامسته لواقعنا المعاصر وكذلك التعرف من خلاله على مديات الترابط بين الدراسات السوسيولوجية والدراسات التاريخية وما ظهر من صراع اجتماعي خلال تلك الحقبة، فضلاً عن الاطلاع على المتغيرات الاجتماعية سوى كان على صعيد الهيكلية الاجتماعية او على المتبنيات الفكرية وما ينتج عنها من ظواهر اجتماعية، ومدى تأثيرها على المسارات السياسية والتاريخية للدولة الاسلامية فضلاً عن التعرف على امتداد الظواهر الاجتماعية الزمني متبعين بذلك المنهج التاريخي في ايراد المعلومات عن الظاهرة الاجتماعية عبر الزمن وذلك لفهم تطورها واثرها وتأثيرها في البنية الاجتماعية والسياسية داخل الدولة.

وفيما يخص هيكلية هذه الدراسة فقد فرضت المادة العلمية التي توفرت بين يدي الباحث ان تتكون من مبحثين تتطرق المبحث الاول الى الظاهرة الاجتماعية لغةً واصطلاحاً وكذلك تناول **(الظاهرة الاجتماعية والتوظيف السياسي لها منذُ بداية عصر الدولة الاموية وحتى وفاة معاوية بن**

ابي سفيان(٤١-٦٠هـ/٦٦١-٦٨٠م)). اما المبحث الثاني فقد تناول(**الظاهرة الاجتماعية في الدولة الاموية والتوظيف السياسي لها منذُ عهد يزيد بن معاوية وحتى نهاية الحكم السفياني(٦٠-٦٤هـ/٦٨٠-٦٨٣م))**.

كما تم الاعتماد في هذه الدراسة على مجموعة كبيرة من المصادر التاريخية وكذلك المراجع ، ولعل ابرزها كتاب (تاريخ الخلفاء او الامامة والسياسة)لابي محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة الدينوري ت٢٧٦هـ/٨٨٩م، الذي نقيل العديد من الاحداث التاريخية التي تبتعد في بعض الاحيان عن نقلها المصادر الاخرى فكانت الفائدة كبيرة، ومن المصادر الاخرى كتاب (تاريخ اليعقوبي)، احمد بن جعفر بن ابي يعقوب بن جعفر بن وهب ابن واضح الكتاب العباسي والمعروف باليعقوبي ت٢٨٤/٨٩٧م، وروية اخرى ان وفاته كانت سنة ٢٩٢هـ/٩٠٥م، الذي اشار فيه الى بدايات الدنيا وخلق ادم عليه السلام واخبار الاوائل والامم المتقدمة والأسباب المتشعبة وتاريخ الانبياء وتاريخ الفرس وعرب قبل الاسلام ، في الجزء الاول واما الجزء الثاني الذي يبدأ فيه منذُ خبر السقيفة حتى ايام المعتمد العباسي (٢٥٦-٢٧٩هـ/٨٧٠-٨٩٢م)،الذي اعتمد التتابع الزمني في حقب الخلفاء، فقد كان اعتماد الباحث عليه في تثبيت الكثير من الاحداث التاريخية وخصوصاً تلك التي تعطي لنا ابعاد الصراع الاجتماعي وعملية التوظيف السياسي لتلك الاحداث، وكتاب (تاريخ الرسل والملوك) للطبري: محمد بن جرير(٢٢٥هـ/٨٤٠م-٣١٠هـ/٩٢٢م)، الذي يعد من الكتب الاساسية التي تم الاعتماد عليها، نظراً لسعة السردية التاريخية التي يمتاز بها هذا المصدر والتي لاشك انها تحتوي على كمية هائلة من المعلومات التاريخية التي تمكننا من تغطية ابعاد الاحداث التاريخي التي شكلت ظواهر الصراع الاجتماعي، فكان حاضراً في اغلب الصفحات، لاسيما في ما يتعلق في الصرعات الاجتماعية وابعادها السياسية.

اما المراجع التاريخية فقد كان لكتاب (العقل السياسي العربي)، محمد عابد الجابري. حضوراً في هذه الدراسة، نظراً لطبيعة الطرح فكانت الفائدة كبيرة لدراستنا، لكن وعلى الرغم من ذلك نجد ان الجابري اعتمد في تحليله للفكر السياسي لبعض الفرق والمذاهب على مصادر ذات ميول واتجاه واحد، فضلاً عن ابتعاده عن اثر العامل الاجتماعي في تكوين العقل العربي. واستفدنا من بعض البحوث المنشورة في المجلات العراقية منها والعربية التي اشارت الى الابعاد الاجتماعية في عملية

الصراع، فضلاً عن تسليط الضوء على بعض الظواهر الاجتماعية ودورها في التحولات السياسية التي حدثت، ومنها (الصعاليك ودورهم في الحياة الاجتماعية حتى نهاية العصر الاموي)جاسم، سهاد نصيف.

المبحث الاول / التوظيف السياسي للظواهر الاجتماعية في عصر الدولة الاموية حتى نهاية الحكم السفياني (٤١-٦٤هـ/٦٦١-٦٨٣م).

الظاهرة الاجتماعية لغةً واصطلاحاً:

لغةً: الظاهرة كما جاء في لسان العرب (... **يقال: شاؤهم ظواهر، والظاهرة: أن ترد كل يوم ظهرا.... والظواهر: موضع؛ قال كثير عزة ...)**[٢].

وجاءت في اللغة ايضاً: **(ان الظاهرة خلاف الباطن والبطانة من الاقبية ونحوها، وظهرتهُ تظهيراً جعلت له ظاهرة)**[٣].

وفي تاج العروس جاء عن الظاهرة**(يقال: هاجت ظهور الأرض، وذالك ما ارتفع منها، ومعنى هاجت: يبس بقلها، ويقال: هاجت ظواهر الأرض. وقال ابن شميل: ظاهر الجبل: أعلاه، وظاهرة كل شيء: أعلاه، استوى أو لم يستو ظاهره.وفي الأساس: الظاهرة: الأرض المشرفة. انتهى.وإذا علوت ظهر الجبل فأنت فوق ظاهرته.والظهران الضم: جناحا الجرادة الأعليان الغليظان، عن أبي حنيفة.وظاهر به: استظهر)**[٤] .

اصطلاحاً : إذ تعتبر الظاهرة الاجتماعية من الموضوعات الرئيسية في دراسة الجوانب الاجتماعية للعصور التاريخية المختلفة ، كون الظواهر الاجتماعية ليست بمعزل عن بعضها البعض وليس بمعزل من الصراعات الاجتماعية لا في الزمان ولا في المكان فهي تعود الى التركيبة الاجتماعية لتلك العصور والتي لا يمكن الانفصال عنها، ومن خلال ذلك يمكن لنا ان نستشف مدى الترابط بين الدراسات التاريخية والدراسات السوسيولوجية (علم الاجتماع)، إذ يشير احد الباحثين الى اهمية المادة التاريخية في الدراسات السوسيولوجية وذلك بمعالجتها من خلال المقارنة بين مختلف المعطيات التي يتم الحصول عليها وتصنيفها حسب عناصرها المتجانسة وحسب خصائصها الثقافية والاجتماعية والدينية وغيرها تمهيداً لاتخاذها أداة لتحليل الظواهر أو الظاهرة الاجتماعية[٥] .

فقد اختلف العلماء والباحثين في تعريفها تبعاً لاختلاف نظرتهم الى المجتمع والظواهر التي تحدث فيه بالإضافة الى اختلاف المدارس الاجتماعية التي ينتمي إليها كل منهم واختلاف اتجاهاتهم الفكرية والايديولوجية فمنهم من ذهب الى ان الظاهرة الاجتماعية هي التفاعل بين الناس في الزمان والمكان(٦).

وفي تعريف اخر تعرف الظاهرة الاجتماعية بأنها فعل اجتماعي يمارسه جموع من البشر أو هم يتعرضون له أو يعانون منه أو من نتائجه(٧)، وتعرف ايضاً بأنها النظم الاجتماعية والقواعد والاتجاهات العامة التي يشترك بإتباعها أفراد المجتمع ويتخذون منها أساساً لتنظيم حياتهم العامة وتنسيق العلاقات التي تربطهم بعضهم بالبعض الآخر(٨).

فالظاهرة الاجتماعية تنتج من خلال تفاعل الافراد وهم يشبعون في بنية معينة لها خصائص محددة تمارس عليهم درجة من الضغط والالزام فتحدد حاجاتهم كما تحدد لهم وسائل اشباع لتلك الحاجات، وكلما كانت الوسائل والادوات التي يستخدمونها هؤلاء الافراد في تكيفهم مع البيئة الطبيعية بسيطة وبدائية ازداد خضوعهم لتأثيرات هذه البيئة وهذا ما يحدث مع المجتمعات النامية، إذ ان هذه المجتمعات وبما تتضمنه من ظواهر اجتماعية لاتزال متأثرة بوجودها وطبيعتها بالبيئة والطبيعة فهي اقرب ان تكون نتاجاً او انعكاساً لهذه البيئة وعناصرها(٩).

كما يعرفها ألن بيرو بأنها كل علاقة وكل حادثة أو واقع يعبر بشكل او بآخر عن أي مظهر من مظاهر الحياة الاجتماعية(١٠)، وهناك من يعرف الظاهرة الاجتماعية على انها أساليب التفكير وقوالب العمل التي يسير عليها الافراد في أعمالهم شاءوا أم لم يشاؤوا في كل مجالات الحياة الاجتماعية وهي كغيرها من الظواهر لها مشيئتها وخارجيتها وموضوعيتها كما تمتاز بأنها ملزمة أي أنها مزودة بصفة الجد والالزام(١١).

اما اكثر التعاريف انتشاراً وذيوعاً في الأوساط العلمية للسيسيولوجيا هو ذلك التعريف الذي وضعه إميل دوركايم الذي ينص على ان الظاهرة الاجتماعية **هي كل ضرب من السلوك ثابتاً كان أم غير ثابت يمكن ان يباشر نوعاً من القهر الخارجي على الافراد أو هي كل سلوك يعم في المجتمع بأسره وكان ذا وجود خاص مستقل عن الصور التي يتشكل بها في الحالات الفردية**(١٢).

اما ابن خلدون فقد استعمل مصطلح العمران للإشارة الى مجموعة واسعة من ظواهر الاجتماع الإنساني تشمل المجتمع البدوي والمجتمع الحضري والدول والخلافة والملك و الصنائع والمعاش وطرق الكسب والعلوم وتعلمها، اذ يشير ابن خلدون في المقدمة بالقول (**اعلم انه لما كانت حقيقة التاريخ انه خبر عن الاجتماع الانساني الذي هو عمران العالم وما يعرض لطبيعة ذلك العمران من الاحول مثل التوحش والتأنس والعصبيات وأصناف التغلبات للبشر بعضهم على بعض وما ينشأ عن ذلك من الملك والدول ومراتبها وما ينتجه البشر بأعمالهم ومساعيم من الكسب والمعاش والعلوم والصنائع وسائر ما يحدث في ذلك العمران بطبيعته من الاحوال)**[١٣].

المبحث الاول/ الظاهرة الاجتماعية والتوظيف السياسي لها منذُ بداية عصر الدولة الاموية وحتى وفاة معاوية بن ابي سفيان(٤١-٦٠هـ/٦٦١-٦٨٠م).

لقد مثلت هذه المرحلة بدايات الانطلاق والتأسيس لقيام الدولة الاموية، فضلاً عن ترسيخ وتشكيل وبروز الكثير من الظواهر الاجتماعية والتوظيف السياسي لها، وذلك عندما ذهب معاوية بن ابي سفيان(٤١-٦٠هـ/٦٦١-٦٨٠م) بعيداً في عملية التأسيس لدولته ومنذُ الايام الاولى، عندما وظف الصراع الاجتماعي بين القبائل وقريش، فستدعى بعض الاحاديث المنسوبة الى النبي محمد(ﷺ)، منها قوله: **(الأئمة من قريش...)**[١٤]، لتأكيد احقيته في مسألة وراثة الخلافة حسب رابطة الدم التي تربطهم مع النبي(ﷺ)، وتتصل بقصي وعبد مناف، مما زاد ذلك من احتقان الامر بين القبائل العربية وقريش وهذا الصراع المتجذر الذي اعاده معاوية الى الواجهة مرةً اخرى.

وتأسيساً على ذلك يمكن القول انها محاولة متقدمة لتوظيف العصبية القبلية وجعلها وسيلة لتحقيق اهدافه السياسية، ونستشف ذلك من خلال الرسائل المتبادلة بين معاوية والامام علي بن ابي طالب(عليه السلام)،إذ قال معاوية بن ابي سفيان في رسالته،**(أما بعد فإني اظنك أن لو علمت أن الحرب**

تبلغ بنا وبك ما بلغت لم يجنها بعضنا على بعض وإن كنا قد غلبنا على عقولنا فلنا منها ما نذم به ما مضى، ونصلح ما بقي، وقد كنت سألتك ألا يلزمني لك طاعة ولا بيعة فأعطاني الله ما منعت وإني أدعوك الى دعوتك إليه أمس فإنك لا ترجو من البقاء إلا ما أرجو ولا تخاف من الفناء إلا ما أخاف، وقد والله رقّت الأجناد وذهبت الرجال، ونحن بنو عبد مناف ليس لأحد منا على أحد فضل إلا فضل لا يستذلّ به عزيز ولا يسترق به حر...)[١٥]، فما كان من الامام عليه السلام إلا الرد بالقول (**... وأما قولك إنا بنو عبد مناف فكذلك نحن. ولكن ليس أمية كهاشم. ولا حرب كعبد المطلب. ولا أبو سفيان كأبي طالب، ولا المهاجر كالطليق ولا الصريح كاللصيق ولا المحق كالمبطل ولا المؤمن كالمدغل، ولبئس الخلف خلف يتبع سلفا هوى في نار جهنم وفي أيدينا بعد فضل النبوة التي أذللنا بها العزيز ونعشنا بها الذليل، ولما أدخل الله العرب في دينه أفواجا وأسلمت له هذه الأمة طوعا وكرها كنتم ممن دخل في الدين إما رغبة وإما رهبة على حين فاز أهل السبق بسبقهم، وذهب المهاجرون الأولون بفضلهم، فلا تجعلن للشيطان فيك نصيبا، ولا على نفسك سبيلا)**[١٦]، وبالتالي جاءت هذه الرسالة وهي تحمل في طياتها إضفاء البعد العقدي الذي اراده الاسلام في ادارة شؤون الامة وليس العصبية القبلية التي حاول معاوية احياها من جديد، والنهج الذي اتبعه فيما بعد في ادارة شؤون الدولة عندما صار الامر إليه.

وفي رواية تاريخية اخرى تؤكد على ما جاء بسياق الحديث حول دور معاوية في التأسيس لدولة القبلية وابعاد الجانب العقدي عن مبدأ القيام، فقد جاء ما يلي(**كان محمد بن جبير بن مطعم يحدث انه بلغ معاوية وهو عنده في وفد من قريش ان عبد الله بن عمرو بن العاص يحدث أنه سيكون ملك من قحطان فغضب معاوية فقام واثنى على الله بما أهله ثم قال أما بعد فانه بلغني ان رجالاً منكم يتحدثون أحاديث ليست في كتاب الله ولا تؤثر عن رسول الله فأولئك جهالكم فإياكم والأماني التي تضل أهلها فإني سمعت رسول الله (ص) يقول: إن هذا الامر في قريش لا يعاديهم أحد إلا كبه الله على وجهه ما أقاموا الدين)**[١٧].

ونظراً لما كانت تشهده تلك المرحلة التاريخية من صراع اجتماعية بين القبائل العربية وعلى وجه الخصوص بين القبائل القيسية التي تنحدر من شمال الجزيرة والقبائل اليمنية من جنوبها، فان خلفاء الدولة الاموية منذُ قيامها وحتى سقوطها، لم يدخروا جهد في عملية استغلال تلك الصراعات

الاجتماعية التي تعصف في المجتمع، لتوظيف ما يفرز من ظواهر اجتماعية لعل ابرزها ظاهرة العصبية القبلية، توظيفاً سياسياً وسنتناول ذلك لاحقاً من خلال الشواهد التاريخية لكل حقبة زمنية .

فكان معاوية بن ابي سفيان على رأس الامويين في عملية الاستغلال والتوظيف لعصبية تلك القبائل وعلى وجه الخصوص القبائل اليمانية، للحفاظ على كيانه السياسي فقد آثرها بالعطاء لحقبة طويلة حتى عزت تلك القبائل في الشام[١٨]، ثم صاهر احدى قبائل اليمن وهي قبيلة كلب اليمنية[١٩]، فأصبحت الركيزة الاساسية في ادارة مؤسسات الدولة[٢٠]، واستعان بأبنائها للقضاء على خصوم الدولة الاموية السياسيين كالخوارج والشيعة والزبيريين وغيرهم، اما القبائل الاخرى ومنها القبائل العدنانية فأبعدوها ولم يعتمدوا عليها ولم يكتفوا بذلك ونما زادوا من اضطهادها وشن الحرب عليها[٢١]، وكان نتاج تلك الادوار هي مشاركتهم في تثبيت سلطان الدولة الاموية من خلال دفاعهم عنها والمشاركة في حروبه التي خاضتها ولعل ابرزها صفين التي بذلت بها القبائل اليمانية جهود كبيرة في الدفاع عن سلطان معاوية حتى قيل ان قبيلة عك اليمانية قيدت ارجلها بالعمائم وذلك لعدم الفرار، فكان على ميمنة جيش معاوية عشرة آلاف من قبيلة مذحج وحدها وكذلك على ميسرته قبائل عك والاشعريون[٢٢].

ومن الشواهد التاريخية التي يمكن لنا ان نستشف من خلالها النهج المتبع في ادارة الدولة هو ما ألقاه معاوية بن ابي سفيان على العامة من خطاب في النخيلة بعد توليه الخلافة إذ قال مخاطباً اهل العراق (**إني والله ما قاتلتكم لتصلّوا، ولا لتصوموا، ولا لتحجوا، ولا لتزكوا، إنكم لتفعلون ذلك. وإنما قاتلتكم لأتأمّر عليكم، وقد أعطاني الله ذلك وأنتم كارهون**)[٢٣]، وفي رواية اخرى ان معاوية قال بعد توقع الصلح مع الامام الحسن(**رضينا بها ملكا**)[٢٤]، إذ يعطي لنا هذا النص التاريخي الفكر القبلي القائم على العصبية والتسلط في ادارة الدولة .

ولعل الحدث الذي احدثه معاوية في البنية السياسية للدولة الاسلامية من خلال ولاية العهد التي فرضها دليل آخر على البعد القبلي الذي عمل عليه معاوية في ادارة الدولة ووظفه سياسياً، فتشير المصادر التاريخية، الى ان معاوية جاء الى المدينة وارسل الى عبادلة قريش وهم عبد الله بن عباس وعبد الله بن جعفر وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير فدعاهم الى بيعة يزيد وبعد ان سمع ردهم قال معاوية:(**قد قلت وقلتم وإنه ذهب الآباء وبقيت الأبناء فأبني أحب إلي من أبنائهم، مع**

أن ابني قاولتموه وجد مقالاً وإنما كان هذا الأمر لبني عبد مناف لأنهم أهل رسول الله (ص) فلما مضى رسول الله (ص) ولي الناس أبا بكر وعمر من غير معدن الملك ولا الخلافة غير أنهما سارا بسيرة جميلة ثم رجع الملك إلى بني عبد مناف فلا يزال فيهم إلى يوم القيامة وقد أخرجك الله يا بن الزبير وأنت يا بن عمر منها فأما ابنا عمي هذان فليسا بخارجين من الرأي إن شاء الله)[٢٥].

ولم يدخر معاوية بن ابي سفيان جهداً في عمليات التوظيف السياسي للظواهر الاجتماعية لفرض امر يزيد كولي للعهد، وذلك عندما وظف الرقيق لتحقيق اهدافه السياسية من خلال تكليفهم بعمليات الاغتيال وتمهيد الطريق امام يزيد للوصل الى الخلافة ، عندما استعمل معاوية بعض رقيق عبد الرحمن بن خالد بن الوليد عن طريق طبيبه إبن آثال الذي اعطى السم الى بعض رقيق عبد الرحمن فوضعوه بشرابه فمات بحمص ثم بعد ذلك قتل خالد بن عبد الرحمن، وقيل خالد بن المهاجر بن خالد، ابن آثال طبيب معاوية ثأراً لمقتل عبد الرحمن[٢٦].

وفي ذات الاطار يشير احد الباحثين الى ان عهد معاوية ، كان يمثل **(انتصار القبيلة على العقيدة فحكم معاوية بإسم القبيلة وليس العقيدة فانفصل في شخصه الأمير عن العالم وامتد ذلك الى اجهزة الدولة فصار الأمراء فريقاً والعلماء فريقاً آخر هذا في القمة أما القاعدة التي كانت تؤطرها القبيلة فقد أنقسمت في زمن الفتنة الى معسكرين معسكر قريش وعلى رأسه معاوية ومعسكر العرب من اليمن وربيعة وعلى رأسه علي وبينهما افراد وجماعات قررت اعتزال الفتنة)**[٢٧] .

وكما اتبع معاوية بن أبي سفيان هبات الأموال الى القبائل والأشخاص، الامر الذي ساهم بنمو ظاهرة التمايز الطبقي من جديد وتجييرها لتحقيق اهدافه السياسية، إذ كان يُفضل القبائل اليمنية في بلاد الشام المساندة إليه كما ذكرنا آنفاً، فضلاً عن الاشخاص الذين يؤيدون ما جاء به معاوية من مشروع سياسي .

ومن الشواهد التاريخية على ذلك، ما اورده صاحب كتاب العقد الفريد، عندما وفد زيد بن منية على معاوية شاكياً إليه ديناً قد لزمه، فامر له ثلاثين ألفاً ثم قال: **وليوم الجمل ثلاثين أخرى**[٢٨]، واستخلاصاً لما سلف نلاحظ كمية التجيير لهبات الاموال في صناعة تكتل اجتماعي يمثل ظاهرة اجتماعية يحقق اهداف معاوية السياسية.

ومن الشواهد التاريخية الاخرى التي اكدت على ذلك هو عندما جاء وفد[٢٩]، الى معاوية ومعهم الحتات بن يزيد ابو منازل وهو احد بني حوي بن سفيان بن مجاشع، فأعطى معاوية كل رجل من الوفد مائة ألف وأعطى الحتات سبعين ألفاً فلما علم الحتات ذلك من افراد الوفد رجع فقال معاوية: **(مَا ردك يَا أَبَا منازل؟ قَالَ: فضحتني فِي بني تميم، أما حسبي بصحيح! أوَلست ذا سن! أوَلست مطاعا فِي عشيرتي! فَقَالَ مُعَاوِيَة: بلى، قَالَ: فما بالك خسست بي دون القوم! فَقَالَ: إني اشتريت من القوم دينهم ووكلتك إِلَى دينك ورأيك فِي عُثْمَان بن عَفَّانَ- وَكَانَ عثمانيا- فَقَالَ: وأنا فاشتر مني ديني، فأمر لَهُ بتمام جائزة القوم)**[٣٠]، فضلاً عن تفضيل اهل الشام في العطاء على سائر المسلمين فقد زاد اهل الشام ، سعياً منه لتوظيف الابعاد القبلية وحتى المكانية منها في تحقيق مصالحه السياسية.

وامام سياسة هبت الاموال الى الموالين للدولة الاموية، فقد اتبع الامويون وعلى رأسهم معاوية وعمالهم منذُ نشأة الدولة، سياسة الترهيب في جباية الاموال، وتحقيق اعلى قدر في الجانب المال الذي يرفد خزينة الدولة دون النظر الى آثار ذلك التي لاشك إنها سوف تؤدي الى ترسيخ ظاهرة التمايز الطبقي وتفشيها في المجتمع.

ومن الشواهد التاريخية على ذلك ما قام به زياد بن ابيه عندما جاء بهدايا كثيرة وكان فيها عقد جوهر نفيس الى معاوية فأعجبه فقال زياد متفاخراً:("**يا أمير المؤمنين دوخت لك العراق، وجببت لك برها وبحرها، وغثها وسمينها، وحملت إليك لبها وقشورها**")[٣١]، وكذلك فرض معاوية ابن ابي سفيان على الناس حمل هدايا النيروز والمهرجان إليه في كل عام وهذه سابقة اوجدها معاوية[٣٢].

وفي ذات السياق فان متبنى معاوية الفكري تجاه بعض الفئات الاجتماعية ومنهم الموالي وصل الى حدٍ خطير عندما فكر بإبادتهم وهذا ما نقله صاحب العقد الفريد بالقول:**(دعا معاوية الأحنف بن قيس وسمرة بن جندب فقال إني رأيت هذه الحمراء قد كثرت، وأراها قد طغت على السلف، وكأني أنظر إلى وثبة منهم على العرب والسلطان؛ فقد رأيت أن أقتل شطرا وأدع شطرا لإقامة السوق وعمارة الطريق؛ فما ترون؟)**[٣٣]، فولدت هذه السياسة تمايزاً طبقياً انعكس على الطبيعة الاجتماعية داخل الدولة، الامر الذي اغاض العامة وتجسد ذلك في كثير من الاحداث التاريخية ولعل ابرزها هو قيام الثورات والخروج عن طاعة الدولة، والتي جابهها الامويون بإجراءات تعطي دلالة على سياستهم وولاتهم الذاهبة باتجاه صناعة طبقية اجتماعية وعدم الاعتراف بحقوق

الطبقات، إذ رُسِخت مفاهيم تبتعد كثير عن تعاليم الاسلام الذي عمل الاسلام على ازالتها من ذهنية المجتمع، منطلقاً من مبدأ **(ان اكرمكم عند الله اتقاكم)**، وناهياً عن استخدام العصبية القبلية والتمايز الطبقي في تحقيق المصالح السياسية من خلال تفسير الآيات القرآنية والاحاديث النبوية حسب التأويل الذي يحقق لهم اهدافهم السياسية[٣٤].

فقد ساهمت تلك السياسات التي اعادة العصبية القبلية والتمايز الطبقي الى الواجهة مرة اخرى ووظفتها توظيفاً سياسياً، في بروز وترسيخ بعض ظواهر اجتماعية التي حاربها الاسلام واضعفها ومنها ظاهرة الصعلكة.

إذ كانت، حاضرة في عهد الدولة الاموية منذُ البدايات نتيجةً لعوامل عديدة، لعل ابرزها الضغط الاقتصادي والصراع الاجتماعي والسياسي الذي كان يعاني منه المجتمع ، بسبب سياسات الدولة، التي شكلت نقطة تحول على كافة الاصعدة في الدولة الاسلامية فكان المجتمع امام خطاب جديد تماماً دشن القطيعة(الأبستمولوجيا)[٣٥]، على مستوى الخطاب السياسي مع ما كان سائد من قبل وهو العمل بكتاب الله وسنة رسوله وسنة ابي بكر وعمر، وطرح عقد سياسي جديد قائم على المشاركة لكن ليس بالسلطة وانما في ثمراتها[٣٦]. إلا ان الجدير بالملاحظة ان ظاهرة الصعلكة في هذا العهد يمكن تصنيفها حسب افرادها، فالصعلكة وضمن الاطار العام قسمت الى فئات متعددة: وهي فئة الصعاليك الفقراء[٣٧]، وفئة الصعاليك الخلعاء والشذاذ[٣٨]، وتلك الفئتين من الصعاليك لا تختلف من حيث مبدأ الخروج عن ما كان موجود في العصر الجاهلي من صعاليك فقراء وخلعاء وإن اختلفت طبيعة الفقر واسبابه، والذين اتخذوا الغزو والاغارة وسيلة الى كسب اقواتهم، وسعوا الى التغلب على حياة الفقر من خلالها، دون الإكتراث للمهالك او الخوف من الموت لأنهم فضلوا الحياة الكريمة على الحياة الذليلة وقد بان ذلك في اشعارهم ومنها قول مالك بن الريب[٣٩]:

سيغنيني المليكُ ونصلُ سَيفي وكرات الكُمَيت على التِجارِ.

ومن فئات الصعاليك الاخرى التي شهدها العصر الاموي والذي كان ظهورهم علامة فارقة في هذا العصر كون لم يسبق وجودهم في العصور السابقة ، وهم الصعاليك السياسيين[٤٠]، والصعاليك الفارين من قبائلهم ومن العدالة[٤١].

وانطلاقاً مما سلف فان عملية التوظيف السياسي، لاشك انها ستكون حاضرة لهذه الظاهرة من قبل اطرافاً مختلفة وذلك لتحقيق مصالحها ذات الابعاد السياسية فسعى كل طرف الى تحقيق ما يهدف إليه بوسائل مختلفة.

ولعل من ابرز الصعاليك في مضمار التوظيف السياسي لهذ الظاهرة هو عبيد الله بن الحر الجعفي الذي كان شاعراً فتاكاً لا يعطي الامراء طاعة وله وقائع عظيمة[٤٢]، إذ يشير احد الباحثين الى ان الجعفي كان الصعلوك السياسي الاول فقد كانت له آمال وأعمال ميزته على غيره من الصعاليك السياسيين وكان طموحاً محباً الى للرئاسة[٤٣]، إذ جمع صعاليكه وكون حزباً منهم وأخذ يغير على الولايات فيفتك بعمالها ويسيطر عليها ثم ينفض عنها، وكان يغير على مال الخراج فيأخذه ويعطي منه اصحابه[٤٤].

ومن الشواهد التاريخية على ذلك هو عندما سأله معاوية عن ما كان يجتمع إليه من الافراد وقد شغله امرهم فقال ابن الحر: **(بطانتي وأصحابي وإخواني أتقي بهم إن نابني أمر أو خفت ظلامة من أمير جائر، ، فقال له معاوية: لعل نفسك قد تطلعت إلى علي بن أبي طالب، فقال: إن عليا لعلى الحق وأنت بذلك عالم، فقال عمرو بن العاص: كذبت يا بن الحر فقال: أنت وأبوك أكذب مني، ثم خرج من عند معاوية مغضبا يريد الكوفة في خمسين فارسا ممن كان ينتابه، وسأل معاوية عنه فقيل قد خرج، وسار ابن الحر يومه حتى إذا أمسى منعه بعض مسالح معاوية من المسير، فشدوا أصحابه عليهم فقتلوا منهم نفرا، وهرب الباقون وأخذوا من دارهم ما احتاجوا إليه، وأخذوا سلاحا من سلاحهم، ومضى عبيد الله لا يمر على قرية من قرى الشام إلا أغار عليها حتى قدم الكوفة، وبلغ معاوية خبره فقال لعمرو: هذا ما هجت علينا من ابن الحر)**[٤٥]، وكان قد وظف من قبل معاوية بن ابي سفيان عندما ألتحق بمعسكره بعد خروجه على خليفة المسلمين الامام علي بن ابي طالب(عليه السلام)[٤٦].

ومن خلال ما تم عرضه من مادة تاريخية عن شخصية عبيد الله بن الحر تجد البعد السياسي الذي كان حاضراً في توظيف الصعلكة من قبله ومن قبل الاطراف التي انضم إليها ... لتحقيق المكاسب السياسية مستغلين ما كانت تفرضه الصعلكة والصعاليك من تأثير على الواقع السياسي والاجتماعي والاقتصادي، نتيجةً لنشاطها في هذا العصر.

ومن الشواهد التاريخية الاخرى عن نشاط هذه الظاهرة وتأثيرها في عهد معاوية بن ابي سفيان، عندما سعى الى ضم هؤلاء الصعاليك الذين خرجوا عليها وتوظيفهم في خدمة مصالحه السياسية وهذا ما حصل عندما خرج سعيد بن عثمان بن عفان[٤٧] متوجهاً الى خراسان بعدما عينه معاوية والياً عليها سنة ٥٦هـ، فضم إليه مالك بن الريب التميمي مع صعاليكه[٤٨]، وفي رواية ينقلها الطبري بالقول: (**... خرج سعيد إلى خراسان ... وكان قوم من الأعراب يقطعون الطريق على الحاج ببطن فلج، فقيل لسعيد: ان هاهنا قوما يقطعون الطريق على الحاج ويخيفون السبيل، فلو أخرجتهم معك! قال: فأخرج قوما من بني تميم، منهم مالك بن الريب المازني في فتيان كانوا معه، وفيهم**)[٤٩].

فسار الامويين على النهج الذي رسمته سياستهم منذُ البذرة الاولى لدولتهم في عهد عثمان بن عفان ومروراً بمرحلة التأسيس في عهد معاوية بن ابي سفيان الذي وضع اطر ومحددات الدولة وشكل السياسة المتبعة من قبلهم فكان للظواهر الاجتماعية دوراً كبيراً في كثير من الاحداث التاريخية التي شهدتها الدولة الاموية نتيجة لعملية التوظيف السياسي لها.

فكانت من سياسة الامويين هي الاستفادة القصوى من الصراعات الاجتماعية التي كانت سائدة لتقوية سلطتهم واضعاف الخصوم، إذ يشير فلهاوزن ان من سياسة الخلفاء الامويين هي تغذية الصرعات القبلية من خلال اثارة النعرات القبلية وضرب القبائل ببعضها لتتم السيطرة عليها[٥٠]، ويضيف ايضاً الى ان الوالي في الدولة الاموية يستظهر بقبيلة واحد واحياناً بقبيلته فيتخذها عدةً له في ولايته وتشاركه في الادارة وكانت تتولى الامر كل حقبة من الزمن قبيلة فيقع العداء بين القبيلة المخلوعة والقبيلة الجديدة الحاكمة وهكذا سرى السم الى الفوارق والخلافات القبلية من جراء السياسة والنزاعات على المغانم السياسية[٥١].

ولاشك ان الذي اشار إليه فلهاوزن هو نتاج طبيعي لانحراف الامة عن المسار الحقيقي الذي رسمه الاسلام، ونهى عن سلوك غيره النبي محمد﴿ ﷺ ﴾، وكذلك ائمة اهل البيت وحذروا من خطورته، فكانت نتائجه تلك النزاعات السياسية والصراعات القبيلة التي اوقفت المشروع الرسالي الذي اراده الله تعالى ورسوله الكريم وائمة اهل البيت عليهم السلام ، نتيجةً لتشظي الامة، ونكوصها الى مبادئ عصر ما قبل الاسلام حيث الصرعات الاجتماعية التي يُغذيها الجهل والعصبية .

ومن جانب آخر نجد ان التحول الكبير الذي حدث بالبنية السياسية للدولة الاسلامية بعد طرح مفهوم ولاية العهد وتولي يزيد لهذا المنصب الذي اوصله الى سلطة الخلافة، كان له الأثر الكبير في كثير من الاحداث التاريخية نتيجة للواقع الجديد الذي فرضته ولاية العهد على المجتمع، الغير متقبل لهذه الامر، فضلاً عن قدرة المتصدي الذي تولى الامر، فكانت نقطة شروع لبداية الانقلاب الحقيقي على كل المبادئ التي جاءت بها الاسلام وبيان مدى شدت العصبية التي يتمتع بها الامويين .

المبحث الثاني/ الظاهرة الاجتماعية في الدولة الاموية والتوظيف السياسي لها منذُ عهد يزيد بن معاوية وحتى نهاية الحكم السفياني (٦٠-٦٤هـ/٦٨٠-٦٨٣م).

فبعد ان تولى يزيد بن معاوية(٦٠-٦٤هـ/٦٨٠-٦٨٣م) سلطة الخلافة بعد وفاة معاوية سنة ٦٠هـ/٦٨٠م، بادر الى اخذ البيعة من المسلمين حتى وإن كانت بالقوة والاكراه، ويلاحظ ذلك من خلال كتابه الى والي المدينة الوليد بن عتبة بن ابي سفيان قال فيه:(**إذا اتاك كتابي هذا، فأحضر الحسين بن علي وعبد الله ابن الزبير فخذهما بالبيعة لي فإن امتنعا فاضرب أعناقهما وابعث لي برؤوسهما، وخذ الناس بالبيعة، فمن امتنع فأنفذ فيه الحكم، وفي الحسين بن علي وعبد الله بن الزبير، والسلام**)[٥٢].

وهنا تنطوي وجهة نظرنا في هذا النص على الفكر المتشبع للعصبية والثأر والغلو والتعالي في التعامل مع من لا يتوافق مع اهدافه السياسية، ولعل ما اظهره يزيد بن معاوية على ارض الواقع بعد ان تولى الامر كان قد صرح به قبل ذلك وهو مبني على العصبية والمناطقية في العطاء فضلاً عن الاحلاف إذ ينقل سبط ابن الجوزي نصاً حول سلوك هذا الرجل واهدفه عندما طلب معاوية من ان يسأله شيء وهو اختبار إليه كما ينقل صاحب الكتاب (**فقال: أسألك الخلافة بعدك، وأرجو أن أموت قبلك وتوليني الصائفة، وتأذن لي في الحج، وتزيد في عطاء أهل الشام عشرة دنانير لكل رجل، وتفرض لأيتام بني جمح وبني سهم وعدي. فقال: ما لك ولبني عدي؟ فقال: قد حالفوني. فقبل معاوية ما بين عينيه، وقال: قد فعلت**)[٥٣].

فكانت سنين يزيد بن معاوية، مليئة بالحداث الكبرى التي شهدها المجتمع الاسلامي لما لها من آثار كبيرة، زادة من حدة الصراعات داخل المجتمع الاسلامي، والتي لم تأتي لو لا التراكمية التي

شهدتها حقبة حكم معاوية من توظيف كل ما هو ممكن من اجل تحقيق ما كان يسعى إليه من اهداف سياسية، وبادئ ذي بدء فان عملية التوظيف السياسي للظواهر الاجتماعية في عهد يزيد والتي ستناولها فإنها انعكاس كما اشرنا لما قامة به معاوية بل واستمرارية للمنهج الذي رسمه .

ومن الاحداث التي شهدها هذا العصر هو بروز الخوارج وتنامي قوتهم على الساحة لاسيما في البصرة، إذ وجد الخوارج انهم كانوا ذات غابية من قبيلة تميم في البصرة، وبالتالي وظفت هذه الحركة العصبية القبلية لإحدى اهم القبائل في البصرة واكثرها تواجداً لحمايتها، فما كان من الدولة إلا ان عملت على ايجاد حل داخلي لتفكيك هذه الحركة، ففي سنة ٦١هـ وبعد خروج مرداس بن أدية، ارسل عبيد الله بن زياد ضده جيشاً فيه ثلاثة آلاف مقاتل عليه عباد بن الاخضر التميمي، وتمكن هذا الجيش من هزيمته[٥٤].

ولعل من ابرز الاحداث ايضاً التي شهدها عصر يزيد هي واقعة كربلاء التي حدثت بعد رفض الامام الحسين بن علي بن ابي طالب(عليه السلام)، البيعة ليزيد فادى ذلك الى اضطراب الاوضاع وخروج الامام الحسين بن(عليه السلام)، من مكة العراق الذين ارسلوا إليه يطلبون قدموه فارسل إليهم مسلم بن عقيل بن ابي طالب سفيراً فبايعوه وعاهدوه واعطوه المواثيق على النصرة والمشايعة والوفاء، فاقبل الامام الحسين(عليه السلام)، من مكة يريد العراق، لكن ما ان علم يزيد بن معاوية بذلك ارسل كتاب الى عبيد الله بن زياد يوليه العراق ويأمره بقتل الامام الحسين(عليه السلام)، ومع تهديده وتحذيره ان يفوته ذلك[٥٥].

فما كان من عبيد الله بن زياد إلا ان وظف كل ما يمكن توظيفه من ظواهر اجتماعية لتحقيق اهدافهم السياسية وانجاز المهمة التي كلف بها، فكانت الاحلاف والعصبية حاضرة في تعامله مع الاحداث فتمكن من قتل مسلم وهاني وتفرقة المؤيدين لهم والمبايعين للإمام الحسين(عليه السلام)[٥٦].

والجدير بالذكر ان مسلم بن عقيل وهاني بن عروة قد كرها الغدر بابن زياد بعد ان جاء الى بيت هاني لعيادته وكان مسلم في بيت هاني ولم يخرج لقتله وعندما سألوا عن عدم قتله لعبيد الله بعد خروجه **(قال مسلم: منعني منه خلتان: إحداهما كراهية هانئ لقتله في منزله، والاخرى قول رسول الله ص ان الايمان قيد الفتك، لا يفتك مؤمن)**[٥٧].

بالتالي ما يلاحظ على ما اقدم عليه مسلم بن عقيل وهاني هو مدى الالتزام في مبادئ الاسلام حتى في أحلك الظروف، والتي كلفتهم فيما بعد حياتهم، وحري بنا التطرق الى كتاب يزيد الى عبيد الله بن زياد بعد ان ارسله له يخبره بقتله لهاني بن عروة ومسلم بن عقيل وهو يؤيد ما قام به، إذ **(كتب إليه يزيد : إنك لم تعد أن كنت كما أحب، عملت عمل الحازم، وصلت صولة الشجاع، وحققت ظني بك، وقد بلغني أن حسينا توجه إلى العراق، فضع المناظر والمسالخ وأذك العيون، واحترس كل الاحتراس، فاحبس على الظنة، وخذ بالتهمة، غير أن لا تقاتل إلا من قاتلك، واكتب إلي في كل يوم بما يحدث من خير إن شاء الله)**[٥٨].

ومن وجهة نظر تاريخية نلاحظ كمية الانحراف عن المسار والمنهج الذي رسمه الاسلام للامة من اجل الاصلاح وسيادة العدالة داخل المجتمع ، ولم يكتفي يزيد بن معاوية وعبيد الله بن زيادة بذلك، حتى وصل الامر بهم الى قتل الامام الحسين بن علي بن ابي طالب(عليه السلام)، وسبي ذراريه سنة ٦١هـ[٥٩]، وبعد وصول السبايا الى الشام ومثولهم امام يزيد قال:

يا غراب البين أسمعت فقل ... إنما تذكر شيئاً قد فعل

ليت أشياخي ببدر شهدوا ... جزع الخزرج من وقع الأسل

حين حكت بقباه بركها ... واستحر القتل في عبد الأشل

لأهلوا واستهلوا فرحاً ... ثم قالوا يا يزيد أن لا تشل

فجزيناهم ببدر مثلها ... وأقمنا ميل بدر فاعتدل

لست للشيخين إن لم أنتئر ... من بني أحمد ما كان فعل[٦٠].

وبعض المصادر التاريخية تنقل ان يزيد قد قال ذلك، بعد واقعة الحرة سنة ٦٣هـ[٦١] ومهما يكن وقت قول الابيات كون الواقعتين لم يشهدهما التاريخ الاسلامي، لذا فان ما ذكره يزيد من ابيات تعطي دلالة واضحة على انقياد هذه الشخصية لأهوائه وتوظيف الابعاد القبلية في تحقيقها، فضلاً عن مدى وعمق الكراهية التي تم تغذيها اجتماعياً حتى وصلت إليه لتكون بهذا الاثر .

وفي سنة ٦٣هـ/٦٨٢م حدثت واقعة الحرة عندما خلعوا اهل المدينة يزيد وطردوا بني امية[٦٢]، وبعد ان صار رأي يزيد بن معاوية ان يرسل جيشاً الى المدينة، دعا مسلم بن عقبة الذي اوصى به معاوية بن ابي سفيان قبل وفاته ابنه يزيد فقال له ان رابك منهم ريب اي اهل المدينة فعليك بأعور بني مرة، وعندما حضر مسلم بن عقبة امام يزيد، امره بالسير بهذه الجيوش وخيره ان لم يرغم بالذهاب بسبب مرضه ان يعفيه من ذلك، فما كان من مسلم بن عقبة إلا القول: **(نشدتك الله ان لا تحرمني أجراً ساقه الله إلي، أو تبعث غيري، فإني رأيت في النوم شجرة غرقد تصيح اغصانها يا ثارات عثمان فأقبلت إليها وجعلت الشجرة تقول: إلي يا مسلم بن عقبة فأتيت فأخذتها، فعبرت ذلك أن أكون أنا القائم بأمر عثمان، ووالله ما صنعوا إلا أن الله اراد بهم الهلاك فقال يزيد فسر على بركة الله فأنت صاحبهم)**[٦٣].

فأوقع باهلها القتل والتنكيل فكانت تلك الافعال ماهي إلا نتاج لعمليات التوظيف السياسي للظواهر والصراعات الاجتماعية منذُ عهد معاوية بن ابي سفيان الذي اسس لذلك من خلال التمايز الطبقي والعصبية اللذان تعامل بهما مع المجتمع الاسلامي وهبات الاموال وجبايتها، وقد بآن ذلك من خلال كلام مسلم بن عقبة، فضلاً عن مخاطبة اهل المدينة لعاملها عثمان بن محمد بن ابي سفيان، بعد طردهم ابن مينا، عامل معاوية على الصوافي بعد ان اراد جباية الاموال منهم في عهد يزيد، إذ قالوا: **(قد علمت ان هذه الاموال كلها لنا وان معاوية آثر علينا في عطائنا ولم يعطنا قط درهماً فما فوقه حتى مضنا الزمان ونالتنا المجاعة فاشتراها منا بجزء من مائة من ثمنها فاغلظ لهم عثمان واغلظوا له)**[٦٤].

ولم يقف مسلم بن عقبة الى هذا الحد بل عمل على توظيف ظاهرة الرق توظيفاً سياسياً من خلال مشاركة الرقيق والذين ربما كانوا مع اسيادهم، وكذلك اجبار اهل المدينة على البيعة ليزيد على انهم رقيق ليزيد بن معاوية من شاء وهب وان شاء اعتق وان شاء استرق[٦٥]، وهي اقصى درجات الاذلال الاجتماعي والسياسي لمدينة رسول الله﴿ ﷺ﴾، التي وظفها مسلم بن عقبة خدمةً لسياسة يزيد.

ثم بعدها خرج مسلم بن عقبة يريد مكة التي يتحصن بها عبد الله بن الزبير، إلا انه توفى وهو بطريقه الى مكة في بثنية المشلل[٦٦]، فاستخلف الحصين بن نمير على الجيش قبل ان يموت،

فسار بهم حتى وصل الى الكعبة ورموها بالمنجنيق فاحترقت، ثم جاءهم خبر هلاك يزيد بن معاوية سنة ٦٤هـ، فتوقفوا عن القتال وعادوا الى الشام[٦٧].

وبعد وفاة يزيد بن معاوية سنة٦٤هـ/٦٨٣م، برزت معادلة الصراعات القبيلة التي اوجدها معاوية في الشام ونجح في توظيف عصبياتها توظيف سياسياً إلا انها القت بظلالها بعد وفاة يزيد بن معاوية وهددت بسقوط الدولة الاموية، فقد عملت الاطراف الساعية للوصول الى الخلافة على استغلال الظواهر والصراعات الاجتماعية ولعل ابرزها العصبية القبلية وظاهر الاحلاف والصعلكة وتوظيفها سياسياً والتي سوف نتعرف عليها في المبحث القادم.

شكلت وفاة يزيد بن معاوية نقطة تحول في تاريخ الدولة الاموية، عندما بدأ مشروع تحول الخلافة الى الفرع المروان وما انتج من صراعات اجتماعية بين القبائل اليمانية الموالية للامويين الساعية للحفاظ على مكاسبها ونفوذها التي حصلت عليه بوجود الخلافة في البيت الاموية ونخص في الذكر قبائل كلب التي كان لها نفوذ في البلاط الاموي، قُبالت القبائل القيسية التي سعت للتخلص من السيطرة اليمانية والمرتبطة بوجود الامويين فكان دعمهم الى عبد الله بن الزبير الذي هو بدوره قد وظف عصبيتها سياسياً من اجل الحصول على الخلافة، فجعل الضحاك بن يوسف الفهري والياً على الشام فبايع له عامة من اهل الشام [٦٨].

ثم عقد كبار القادة القيسيين الضحاك بن قيس الفهري و زفر بن الحارث الكلابي، ونائل بن قيس مؤتمرهم الذي اعلنوا فيه عن تأييدهم الى ابن الزبير[٦٩]، فاشتد الصراع في الشام بين قيس التي تدعو إلى ابن الزبير ونصرة الضحاك، وكلب التي تدعو إلى بني أمية ثم إلى خالد بن يزيد لأنه ابن أختهم[٧٠].

وهكذا اصبحت المواجهة بين الطرفين وبآن الصراع على حقيقته فاذا هو قبلي ذات بعد سياسي وهو محاكاة لأيام العرب في الجاهلية، حيث العصبية القبلية التي تعدت كل الاعتبارات فكانت حرب مرج راهط سنة ٦٤هـ/٦٨٤م حرب النفوذ والسيادة والامتيازات التي انتهت بتغلب التحالف اليمني الاموي على الحزب القيسي[٧١].

وفي ذات السياق نجد ان لظاهرة الرق اثر في هذا الصراع ليس على مستوى مشاركتهم في مرج راهط بل على مستوى القيام ومساندة بني امية، فعندما نزل مروان مرج راهط ثاروا بقيادة يزيد بن ابي النمس الغساني، واهل دمشق، فغلبوا عليها واخرجوا عامل الضحاك منها وسيطروا على خزائنها وامدوه بالأموال والسلاح والرجال وكان اول فتح لبني امية[٧٢] .

ومما لاشك فيه ان لهذا الصراع آثار خطيرة من خلال تجديد الصراع القبلي للقطبين وبروز ظاهرة العصبية القبلية وظاهرة الاحلاف بقوة والتي وظفت بدورها توظيفاً سياسياً، ومن خلال النصوص التاريخية و آراء الباحثين التي ذكرناها في سياق الحديث فأنها تؤكد اهمية الدراسة التي نحاول من خلالها تسليط الضوء على ابرز الظواهر والتي تأتي بمقدمتها العصبية القبلية والصراع الاجتماعي فضلاً عن الظواهر الاخرى ودورها في صنع الكثير من الحوادث التاريخية والتحولات السياسية التي وظفت فيها تلك الظواهر توظيفاً سياسياً وعملية التجذير لكل ظاهرة اجتماعية نتتبع مسارها خلال حقبة الدراسة.

واستمر النهج العام للسياسة الاموية تجاه القبائل على الرغم من تحول الخلافة الى الفرع المرواني، وجعل الخلافة وراثة والانقلاب على مقررات مؤتمر الجابية، التي وضعت فيه شروط لتولي مروان بن الحكم امر الخلافة منها ان تعاد الخلافة من بعد مروان الى خالد بن يزيد، وامام هذا التحدي الذي ولد خلاف داخل البيت الاموي عمل بعد ذلك مروان بن الحكم (٦٤-٦٥هـ/٦٨٤-٦٨٥م) ومن جاء بعده على كسب ود القبائل والتحالف معها والعمل على توظيف عصبياتها في تأمين بقاء الخلافة بهذا الفرع .

الخاتمة :

١. تشكيل الظواهر الاجتماعية للتكتلات البشرية التي يسهل توظيفها من قبل اطراف الصراع.
٢. اختلاف البنية الاجتماعية لعناصر السكان كان له الاثر الكبير في بروز الظواهر الاجتماعية نتيجة لاختلاف التنوع الثقافي والعرقي للأمم التي دخلت الاسلام او خضعت للدولة الاسلام بعد الفتوحات فكانت باعث آخر لتلك الظواهر .

٣. من خلال استقراء الروايات التاريخية يتضح ان هناك محركات ساهمت الى حدٍ كبير في قيام اغلب الظواهر الاجتماعي لعل الجانب الاقتصادي والاجتماعي كانا اهم تلك المحرِكات الفعالة. فضلاً عن المتغيرات السياسية التي حصلت قد اثرت كثيراً على قوة وضف الظواهر الاجتماعية.

٤. ومن النتائج الاخرى لهذه الدراسة هو التعرف على اعداد ابرز الظواهر الاجتماعية التي مثلت حالات الصراع الاجتماعي التي كانت سائدة خلال حقبة الدراسة ولاشك ان ذلك يساهم في فهم مدى تأثيرها في المجتمعات الاسلامية

٥. تبين ان سيطرة اللاشعورية على الطبقات الاجتماعية كانت العامل الابرز في عملية انتاج الظاهرة الاجتماعية من خلال تشكيلها لسلوكيات تكون غير مدركة تساهم الى حد كبير في بروز الظاهرة الاجتماعية فالتشبع الفكري لإفراد المجتمع بفكرة معينة تنتج تحت تأثير عوامل مختلفة تساهم في بروز ظاهرة اجتماعية.

٦. كما ابرزت الدراسة مدى الترابط بين الدراسات السوسيولوجية والدراسات التاريخية بعدما عملنا على تبيئة مفهوم الظاهرة الاجتماعية ذلك هذا المفهوم المعاصر الذي اشرنا إليه في المبحث الاول من الدراسة، فكانت التبيئة في مرحلة تعد من اهم مراحل التاريخ الاسلامي نظراً لما شهدته من تحولات سياسية واقتصادية واجتماعية اسست ورسمت لما بعدها.

---

(١) جرجي زيدان، تاريخ التمدن الاسلامي، راجعه، حسين مؤنس، (د.ط، دار الهلال، القاهرة، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٣م)، ص٦٥.

(٢) ابن منظور ، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين، ت٧١١هـ/١٣١١م، تح: لليازجي وجماعة، (ط٣، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م)، ٤/٥٢٨-٥٢٩.

(٣) الفراهيدي، الخليل بن احمد، ت١٧٥هـ/٧٩١م، العين، تح: مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي، (ط١، منشورات وزارة الثقافة، بغداد١٣٧٧هـ/ ١٩٥٨م)،٤/٣٨.

(٤) الزَّبيدي ، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق ، ت١٢٠٥هـ/١٧٩٠م، مجموعة من المحققين ، (دار الهداية، ودار إحياء التراث ، الكويت ، ١٣٨٥ - ١٤٢٢ هـ / ١٩٦٥ - ٢٠٠١ م)، ١٢/٤٩٧.

(٥) احمد براح ، تحليل الظواهر الاجتماعية من المنظور التاريخي ، مجلة افاق لعلم الاجتماع ، د.ع ، د.ت ، ص١١.

(٦) الهواري، عادل مختار، اسس علم الاجتماع، (ط١، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت ،١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م)، ص١٨٠.

(٧) القريشي ، طالب عبد الكريم كاظم ، الظاهرة الاجتماعية عند إميل دوركهايم تحليل اجتماعي، مجلة دراسات اسلامية معاصرة ، العدد السادس ،١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢، ص٣٣٢.

(٨) المرجع نفسه.

[٩] خمش ، مجد الدين خيري، علم الاجتماع ، ،(د.ط، المجدلاوي، عمان،١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م)، ص٩٣؛ العقابي: احمد هاشم حميد، العلاقة بين الظاهرة الاجتماعية والظاهرة المعمارية، مجلة الهندسة والتنمية، المجلد السادس عشر، العدد(٢)، حزيران،١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢، ص٤

[١٠] الهواري، اسس علم الاجتماع، ص١٨٠.

[١١] القريشي ، الظاهرة الاجتماعية عند إميل دوركهايم تحليل اجتماعي، ص٣٣٢.

[١٢] دوركايم، اميل، قواعد المنهج في علم الاجتماع ، تر: محمود قاسم و محمد بدوي ، (دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية ،١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م)، ص٦٨-٦٩؛ للمزيد ينظر: القريشي ، الظاهرة الاجتماعية عند إميل دوركهايم تحليل اجتماعي، ص٣٣٢.

[١٣] ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن الحسن بن جابر بن محمد بن ابراهيم بن عبد الرحمن ، ت٨٠٨ هـ/١٤٠٦م، العِبَر و ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، خليل شحادة ، (ط٢، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، ٤٦/١؛ للمزيد ينظر: القريشي ، الظاهرة الاجتماعية عند إميل دوركهايم تحليل اجتماعي، ص٣٣٢-٣٣٣.

[١٤] ابو داود الطيالسي، سليمان بن داود بن الجارود، ت٢٠٤هـ/٨١٩م، مسند أبي داود الطيالسي، تح: محمد بن عبد المحسن، (ط١، دار هجر، القاهرة، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٩ م)، ٥٩٥/٣، الرقم ٢٢٤٧؛ النسائي، أحمد بن شعيب بن علي ، ت ٣٠٣هـ/٩١٥م، السنن الكبرى، تح: حسن عبد المنعم شلبي و شعيب الأرناؤوط، (ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠١ م)، ٤٠٥/٥، الرقم ٥٩٠٩.

[١٥] ابن قتيبة الدينوري، عبد الله بن مسلم بن قتيبة، ت٢٧٦هـ/٨٨٩م، الإمامة والسياسة، علق عليه، ابراهيم شمس الدين، (ط١، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، ص١١٤.

[١٦] ابن قتيبة الدينوري ،المصدر نفسه؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ١١٧/١٥.

[١٧]البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله،ت٢٥٦هـ/٨٧٠م، صحيح البخاري، محمد زهير بن ناصر، (ط١، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م)، ١٧٩/٤، الرقم ٣٥٠٠ ؛ البيهقي، السنن الكبرى، ٢٤٣/٨، الرقم ١٦٥٣٤.

[١٨] احسان النص، العصبية القبلية واثرها في الشعر الاموي، (ط٢، دار الفكر، د.م، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م)، ص٢٥٨.

[١٩] المرجع نفسه، ص٢٤٦.

[٢٠] رياض عيسى، الحزبية السياسية منذُ قيام الاسلام حتى سقوط الدولة الاموية، ص٢٧٦؛ طقوش، محمد سهيل ، تاريخ الدولة الاموية،(ط، دار النفائس، بيروت، ١٤٣١هـ/٢٠١٠هـ)، ص١٧.

[٢١] حسين عطوان ، الشعراء الصعاليك في العصر العباسي الاول، (ط٤، دار الجليل، بيروت،١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م)، ص٥٨.

[٢٢] الزهراني، رحمة احمد موسى، الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في بلاد اليمن في العصر الاموي ٤١-١٣٢هـ/٦٦١-٧٥٠م، (اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية ، جامعة ام القرى، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م)، ص٤١.

[٢٣] ابو الفرج الاصفهاني، علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم ، ت٣٥٦هـ/٩٦٧م، مقاتل الطالبيين، تح: أحمد صقر، (ط١، دار المعرفة، بيروت، د.ت)، ص٧٧.

[٢٤] ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير، ت٧٧٤هـ/١٣٧٣م، البداية والنهاية ، تح: علي شيري، (ط١، دار إحياء التراث العربي، د.م، ١٤٠٨، هـ / ١٩٨٨ م)، ٩/٢١٠.

[٢٥] ابن قتيبة الدينوري، الإمامة والسياسة، ص١٦٣.

[٢٦] الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب، ت٣١٠هـ/٩٢٣م، تاريخ الرسل والملوك، د.تح(ط٢، دار التراث ، بيروت، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م)،٥/٢٢٧-٢٢٨؛ أبي سليمان الربعي، محمد بن عبد الله بن أحمد بن ربيعة بن سليمان بن خالد بن عبد الرحمن بن زبر الربعي ، ت ٣٧٩هـ/٩٨٩م، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم، تح عبد الله أحمد سليمان الحمد، (ط١، دار العاصمة ، الرياض، ١٤١٠/١٩٨٩م)، ١/١٤٥ ؛ ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله بن محمد ، ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م ،الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تح: علي محمد البجاوي، (ط١، دار الجيل، بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م)، ٤/١٤٥٣.

[٢٧] الجابري، محمد عابد، العقل السياسي العربي محدداته وتجلياته، (ط١١، مركز دراسات الوحدة الاسلامية، بيروت،١٤٤٠هـ/ ٢٠١٩م)، ص٢٣٥.

[٢٨] ابن عبد ربه، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم، ت٣٢٨هـ/٩٤٠م، عبد المجيد الترحيني، (ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م)، ١/٢١٨.

[٢٩] كان في الوفد الأحنف بن قيس وجارية بن قدامة من بني ربيعة بن كعب بن سعد والجون بن قتادة العبشمي والحتات بن يزيد أبو منازل أحد بني حوي بن سفيان بن مجاشع إلى معاوية بن أبي سفيان فأعطى كل رجل منهم مائة ألف وأعطى الحتات سبعين ألفا فلما كانوا في الطريق سال بعضهم بعضا فأخبروا بجوائزهم وكان الحتات أخذ سبعين ألفا فرجع إلى معاوية. ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٥/٢٤٢-٢٤٣ ؛ ابن الاثير، علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد، ت٦٣٠هـ/١٢٣٣م ، الكامل في التاريخ، تح: عمر عبد السلام ، (ط١، دار الكتاب العربي، بيروت ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م)، ٣/٦٤-٦٥؛ ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله ،ت٥٧١هـ/١١٧٦م ، تاريخ دمشق، تح: عمرو بن غرامة ، (ط١، دار الفكر ، د.م، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م)، ١٠/٢٧٩.

[٣٠] الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٥/٢٤٢-٢٤٣ ؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ٣/٦٤-٦٥.

[٣١] الجهشياري، محمد بن عبدوس، ت٣٣١هـ/٩٤٢م، الوزراء والكتاب، تح: عبد الله اسماعيل الصاوي، (ط١، مطبعة عبد الحميد احمد حنفي، القاهرة، ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م)، ١/١٧؛ وينظر: زينب فاضل مرجان و ماهر جواد كاظم الشمري، دوافع الترهيب الاقتصادية والاجتماعية في العصر الأموي، ٤١-١٣٢هـ/ ٦٦١-٧٤٩م، مجلة كلية التربية الاساسية للعلوم التربوية والانسانية، جامعة بابل، العدد١٩، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م، ص١٢٠.

[٣٢] اليعقوبي، احمد بن ابي يعقوب بن جعفر بن وهب ابن واضح ،ت٢٨٤هـ/٨٩٧م ،تاريخ اليعقوبي، عبد الامير مهنا ، (ط١، شركة الاعلمي للمطبوعات، بيروت ، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م)، ٢/١٢٥-١٢٦.

[٣٣] ابن عبد ربه ، ٣/٣٦١.

[٣٤] راجع الفصل الاول .

[٣٥] يشير الجابري الى مصطلح القطيعة الذي طرحه يأتي في مجال الابيستيمولوجي المعاصر والذي مضمونه القطيعة المعرفية أي ان اللاحق من المعارف والنظريات غير مبني على السابق ولا تابع له بل هو منفصل عنه ويرتكز على مرجعية جديدة ويطلق آفاقاً جديدة. ينظر: العقل السياسي العربي، ص٢٣٦.

[٣٦] المرجع نفسه، ص٢٣٦-٢٣٧.

[٣٧] احدى فئات الصعاليك التي نشأت نتيجة للسياسة الاقتصادية الاموية وقد جمع الفقر والتشرد والتمرد بين صعاليك هذه الفئة و فئة الصعاليك الفقراء في الجاهلية وإن اختلفت طرق الادارة ففي العهد الاموي كانت هناك دولة ذات مؤسسات هي المسؤولة على حياة الناس الاقتصادية، فالأموال التي كانت ترد الى بيت المال ليست قليلة والتي تجبرت بإستخلاصها من الناس مع هذا فقد استخدمتها في خدمة مصالحها السياسية كهبات لشراء الذمم وكسب ود القبائل ضد خصومها، لهذا يمكن القول ان هذه الفئة من الصعاليك قد نشأت في ظل هذه السياسة، ولعل ابرز من مثل هذه الفئة هم مالك بن الريب التميمي، وابو النشناش التميمي، وطهمان بن عمر، وجحدر بن مالك الحنفي، والسمهري بن بسر العكلي، شظاظ مولى تميم، وابو حردبة التميمي، وغيوث احد بني كعب بن مالك بن حنظلة. ينظر: مروة، محمد رضا، الصعاليك في العصر الأموي اخبارهم واشعارهم، (ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ/١٩٩٠م)، ص٦٩؛ حسين عطوان ، الشعراء الصعاليك في العصر العباسي الاول، (ط٤، دار الجليل، بيروت، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م)، ص٥٨؛ سهاد نصيف، الصعاليك ودورهم في الحياة الاجتماعية حتى نهاية العصر الاموي، مجلة الملوية للدراسات الآثارية والتاريخية ، المجلد ٧، العدد١٩، ١٤٤١هـ /هـ ٢٠٢٠م، ص٤٠٣.

[٣٨] وتكونت هذه الفئة من خلعاء القبائل والخارجين عن اعرافها، وكان الظن بن تختفي هذه الفئة في عصر الدولة الاموي إلا ان انتعاش القبلية في العهد الاموي وتمسك القبائل بعاداتها وتقاليدها وسلطة زعيم القبيلة وفرض سلطانه على ابناء القبيلة ادى الى نموها وظهور صعاليك من هذه الفئة ولعل ابرزهم : الخطيم العكلي، ومسعود بن خراشة التميمي، وعبيد بن أيوب العنبري، ويعلى الأحول اليشكري. ينظر: مروة، محمد رضا، الصعاليك في العصر الأموي اخبارهم واشعارهم، ص٧٠.

[٣٩] ابن قتيبة الدينوري، الشعر والشعراء، ٣٤١/١ ؛ المفضل بن سلمة بن عاصم، ت٢٩٠هـ/٩٠٣م، الفاخر، تح: عبد العليم الطحاوي، مراجعة: محمد علي النجار،(ط١، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة ، ١٣٨٠ هـ/١٩٦٠م)، ص١١٨؛ وينظر: حسين عطوان ، الشعراء الصعاليك في العصر العباسي الاول، ص٦١.

[٤٠] هم الذين خرجوا على الدولة الاموية وناصبوا لها العداء وكان الظلم السياسي الذي مارسته الدولة الاموية ابرز المشاكل التي عانوا منها و ابرز من ظهر في هذه الفئة: عبيد الله بن الحر الجعفي ، حردبة المازني التميمي، وعبد الله بن الحجاج الثعلبي. ينظر: مروة، الصعاليك في العصر الأموي اخبارهم واشعارهم، ص٧١.

[٤١] وتلك الفئة التي نشأت نتيجة لارتكاب افرادها جناية او اعتداوا على غيرهم اما بالقتل او السرقة وكانت الروح الجاهلية سارية في نفوسهم ولم تستقبلهم قبائلهم ولم تسايرهم على اخطائهم مما دفعهم ذلك الى تبرئهم من قبائلهم ، ومن ابرزهم، القتال الكلابي ، والقتال الباهلي، والهيزدان بن خطار، وعبد الله بن الاحدب السعدي التميمي و الاحيمر السعدي التميمي ، ومسعود بن خراشة. ينظر: مروة، الصعاليك في العصر الأموي اخبارهم واشعارهم، ص٧٠؛ حسين عطوان ، الشعراء الصعاليك في العصر العباسي الاول، ص٧٠؛ سهاد نصيف، الصعاليك ودورهم في الحياة الاجتماعية حتى نهاية العصر الاموي، ص٤٠٥.

[٤٢] ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، ٤٨٦/٢.

[٤٣] مروة، الصعاليك في العصر الأموي اخبارهم واشعارهم، ص١٠٨.

[٤٤] البلاذري، انساب الاشراف، تح: سهيل زكار ورياض الزركلي، (ط١، دار الفكر، بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م)، ٣١/٧.

(٤٥) المصدر نفسه، ٢٩/٧-٣٠.

(٤٦) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ٤١٩/٣٧؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ٣٤٦/٣.

(٤٧) البلاذري، انساب الاشراف، ٤٢/١٣؛ الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الاعلام،(ط٥، دار العلم للملايين، بيروت، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢ م)، ٢٦١/٥.

(٤٨) مالك بن الريب بن حوط بن قرط بن حسيل بن ربيعة بن كابية بن حرقوص بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم، إذ كان كما وصفته المصادر التاريخية ظريفاً وأديباً شاعراً وفاتكاً، خرج مع سعيد بن عثمان بن عفان إلى خراسان وقيل مع سعيد بن العاص، ومات بها وقيل طعن فسقط وهو بآخر رمق فقال ابياتاً منها:

فيا ليت شعري هل بكت أمّ مالك ... كما كنت لو عالوا نعيّك باكيا

إذا متّ فاعتادي القبور فسلّمي ... على الرمس أسقيت السحاب الغواديا

رهينة أحجار وترب تضمّنت ... قرارتها مني العظام البوالي . ينظر: البلاذري، انساب الاشراف، ٤٢/١٣؛ المرزباني ، محمد بن عمران، ت٣٨٤ هـ/٩٩٤م، معجم الشعراء، تح: كرنكو، (ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م)، ص٣٦٤؛ ابو عبيد البكري، عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي، ت ٤٨٧هـ/١٠٩٤م، سمط اللآلي في شرح أمالي القالي، تح: عبد العزيز الميمني، (دار الكتب العلمية، بيروت ، د.ت)، ٤١٩/١.

(٤٩) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٣٠٥/٥-٣٠٦.

(٥٠) فلهاوزن ، يوليوس، تاريخ الدولة العربية من ظهور الاسلام الى نهاية الدولة الاموية، تر: محمد عبد الهادي ابو ردة ، (ط٢، المركز القومي للترجمة ، القاهرة، ٢٠٠٩هـ/١٤٣٠م)، ص٦٥.

(٥١) المرجع نفسه، ص٦٧-٦٨.

(٥٢) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ١٥٤/٢.

(٥٣) سبط بن الجوزي، ، شمس الدين أبو المظفر يوسف بن عبد الله، ت٦٥٤هـ/١٢٥٦م، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تح: محمد بركات وآخرون، (ط١، دار الرسالة العالمية، دمشق، ١٤٣٤ هـ / ٢٠١٣ م)، ٣٠٠/٨.

(٥٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٣١٤/٥؛ وينظر: رياض عيسى ، الحزبية السياسية منذ قيام الاسلام حتى سقوط الدولة الاموية، ص١٣٣.

(٥٥) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ١٥٥/٢.

(٥٦) البلاذري، انساب الاشراف، ٢٢٤/٣؛

(٥٧) الدينوري، احمد بن داود، ت٢٨٢هـ/٨٩٥م، الأخبار الطوال، تح: عبد المنعم عامر والدكتور جمال الدين الشيال ، (ط١، دار إحياء الكتب العربي ، القاهرة، ١٣٨٠هـ/١٩٦٠ م)، ص٢٣٤-٢٣٥.

(٥٨) البلاذري، انساب الاشراف، ٨٥/٢.

(٥٩) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ١٥٨/٢-١٥٩.

(٦٠) ابن طيفور، أحمد بن أبي طاهر ، ت٢٨٠هـ/٨٩٣م، بلاغات النساء، تح: أحمد الألفي، (د.ط، مطبعة مدرسة والدة عباس الأول، القاهرة، ١٣٢٦ هـ / ١٩٠٨ م)، ص٢٥؛ صفوت، ، جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة،(د.ط، المكتبة العلمية، بيروت، د.ت)،، ١٣٦/٢.

(٦١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٦٠/١٠.

[٦٢]خليفة بن خياط، خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني ، ت٢٤٠هـ/٨٥٤م ، تاريخ خليفة بن خياط، أكرم ضياء العمري، (ط٢، دار القلم ، مؤسسة الرسالة ،دمشق ، بيروت، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م)، ص٢٥٠؛ الفسوي، يعقوب بن سفيان بن جوان، ت٢٧٧هـ/٨٩٠م، المعرفة والتاريخ، تح: أكرم ضياء العمري ،(ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت،١٤٠١ هـ/ ١٩٨١ م)، ٣/٣٢٥-٣٢٦؛ البلاذري، انساب الاشراف، ٥/٣٢٣-٣٣٣.

[٦٣] ابن قتيبة الدينوري، الإمامة والسياسة، ص١٩٤-١٩٥.

[٦٤] المصدر نفسه، ١/١٩٢.

[٦٥] ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، ٩/٢٤٦.

[٦٦] ثنية المشلل: اسمها ايضاً ثنية الوداع او التوديع، وهي ثنية مشرفة على المدينة يطؤها من يريد مكة، واختلف في تسميتها بذلك، فقيل لأنها موضع وداع المسافرين من المدينة إلى مكة، وقيل لأن النبي، صلى الله عليه وسلم، ودّع بها بعض من خلّفه بالمدينة في آخر خرجاته، وقيل في بعض ثراياه المبعوثة عنه، وقيل الوداع اسم واد بالمدينة، والصحيح أنه اسم قديم جاهليّ، سمي لتوديع المسافرين. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٢/٨٦؛ الحِميرى ، محمد بن عبد الله بن عبد المنعم ، ت٩٠٠هـ/١٤٩٥م، الروض المعطار في خبر الأقطار ، تح: إحسان عباس، (ط٢، طبع على مطابع دار السراج ، مؤسسة ناصر للثقافة بيروت ،١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م)، ص٥٦٠.

[٦٧] ابن قتيبة الدينوري، الإمامة والسياسة، ٢/ ٢١٧-٢١٨؛ أبو عبيد البكري، عبد الله بن عبد العزيز بن محمد ، ت٤٨٧هـ، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، د.تح،(ط٣، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٣ هـ/١٩٨٣م) ، ٣/٧٢٣ ؛ الفاسي المكي، تقي الدين محمد بن أحمد الحسني ، ت٨٣٢هـ/١٤٢٩م، العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين، تح:محمد عبد القادر عطا ، (ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨ م)، ٢/١٩١.

[٦٨] ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع، ت٢٣٠هـ/٨٤٥م ، الطبقات الكبرى، تح: محمد عبد القادر عطا، (ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م)، ٢/٧٠؛ ابن قتيبة الدينوري، الإمامة والسياسة، ص١١٤؛ وينظر: بيضون، ابراهيم، ملامح التيارات السياسية في القرن الاول الهجري، (ط١، دار النهضة العربية، بيروت، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م)، ص٢٠٠.

[٦٩] ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ٣/٢٣٨؛ وينظر: بيضون، ملامح التيارات السياسية في القرن الاول الهجري،ص٢٠١.

[٧٠] ابن الاثير، المصدر نفسه، ٣/٢٣٩.

[٧١] بيضون، ملامح التيارات السياسية في القرن الاول الهجري، ص٢٠١.

[٧٢] الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٥/٥٣٧؛ وينظر: الطائي، رائد محمد حامد حسن ، الرقيق في صدر الاسلام والدولة الاموية ،(رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الموصل، د.ت)، ص٤٠.

المصادر والمراجع:

- الاثير، علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد، ت٦٣٠هـ/١٢٣٣م.

١. الكامل في التاريخ، تح: عمر عبد السلام ، (ط١، دار الكتاب العربي، بيروت ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م).

- البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله،ت٢٥٦هـ/٨٧٠م.

٢. صحيح البخاري، محمد زهير بن ناصر، (ط١، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م).

- البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود ، ت٢٧٩هـ/٨٩٢م.

٣. انساب الاشراف، تح: سهيل زكار ورياض الزركلي، (ط١، دار الفكر، بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م).

- البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى ، ت ٤٥٨هـ/١٠٦٦م.

٤. السنن الكبرى تح: محمد عبد القادر عطا،(ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م).

- الجهشياري، محمد بن عبدوس، ت٣٣١هـ/٩٤٢م.

٥. الوزراء والكتاب، تح: عبد الله اسماعيل الصاوي، (ط١، مطبعة عبد الحميد احمد حنفي، القاهرة، ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م).

- ابن ابي الحديد.

٦. شرح نهج البلاغة .

- ابن حمدون، محمد بن الحسن بن محمد بن علي،ت٥٦٢هـ/١١٦٧م.

٧. التذكرة الحمدونية، د.تح، (ط١، دار صادر، بيروت، ١٤١٧/١٩٩٢م) .

- الحِميرى ، محمد بن عبد الله بن عبد المنعم ، ت٩٠٠هـ/١٤٩٥م.

٨. الروض المعطار في خبر الأقطار ، تح: إحسان عباس، (ط٢، طبع على مطابع دار السراج ، مؤسسة ناصر للثقافة بيروت ،١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م).

- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن الحسن بن جابر بن محمد بن ابراهيم بن عبد الرحمن ، ت٨٠٨ هـ/١٤٠٦م.

٩. العِبَر و ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، خليل شحادة ، (ط٢، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م).

- خليفة بن خياط، خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني ، ت٢٤٠هـ/٨٥٤م.

١٠. تاريخ خليفة بن خياط، أكرم ضياء العمري، (ط٢، دار القلم ، مؤسسة الرسالة ،دمشق ، بيروت، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م).

- ابو داود الطيالسي، سليمان بن داود بن الجارود، ت٢٠٤هـ/٨١٩م.

١١. مسند أبي داود الطيالسي، تح: محمد بن عبد المحسن، (ط١، دار هجر، القاهرة، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٩ م).

- الدينوري، احمد بن داود، ت٢٨٢هـ/٨٩٥م.

١٢. الأخبار الطوال، تح: عبد المنعم عامر والدكتور جمال الدين الشيال ، (ط١، دار إحياء الكتب العربي ، القاهرة، ١٣٨٠هـ/١٩٦٠ م) .

- الزَّبيدي ، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق ، ت١٢٠٥هـ/١٧٩٠م.

١٣. تاج العروس ، مجموعة من المحققين ، (دار الهداية، ودار إحياء التراث ، الكويت ، ١٣٨٥ – ١٤٢٢ هـ / ١٩٦٥ – ٢٠٠١ م).

- سبط بن الجوزي، شمس الدين أبو المظفر يوسف بن عبد الله، ت٦٥٤هـ/١٢٥٦م.

١٤. مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تح: محمد بركات وآخرون، (ط١، دار الرسالة العالمية، دمشق، ١٤٣٤ هـ / ٢٠١٣ م).

- ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع، ت٢٣٠هـ/٨٤٥م.

١٥. الطبقات الكبرى، تح: محمد عبد القادر عطا، (ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م).

- ابي سليمان الربعي، محمد بن عبد الله بن أحمد بن ربيعة بن سليمان بن خالد بن عبد الرحمن بن زبر الربعي ، ت ٣٧٩هـ/٩٨٩م.

١٦. تاريخ مولد العلماء ووفياتهم، تح عبد الله أحمد سليمان الحمد، (ط١، دار العاصمة ، الرياض، ١٤١٠/١٩٨٩م).

- الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب، ت٣١٠هـ/٩٢٣م.

١٧. تاريخ الرسل والملوك، د.تح،(ط٢، دار التراث ، بيروت، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م).

- ابن طيفور، أحمد بن أبي طاهر ، ت٢٨٠هـ/٨٩٣م.

١٨. بلاغات النساء، تح: أحمد الألفي، (د.ط، مطبعة مدرسة والدة عباس الأول، القاهرة، ١٣٢٦ هـ / ١٩٠٨ م).

- ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله بن محمد ، ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م.

١٩. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تح: علي محمد البجاوي، (ط١، دار الجيل، بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م).

- ابن عبد ربه، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم، ت٣٢٨هـ/٩٤٠م.

٢٠. العقد الفريد،تح: عبد المجيد الترحيني، (ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م).

- ابو عبيد البكري، عبد الله بن عبد العزيز بن محمد ، ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م.

٢١. معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، د.تح،(ط٣، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٣ هـ/١٩٨٣م).

٢٢. سمط اللآلي في شرح أمالي القالي، تح: عبد العزيز الميمني، (دار الكتب العلمية، بيروت ، د.ت)، ٤١٩/١.

- ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله ، (٥٧١هـ/١١٧٦م).

٢٣. تاريخ دمشق، تح: عمرو بن غرامة ، (ط١، دار الفكر ، د.م، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م).

- الفاسي المكي، تقي الدين محمد بن أحمد الحسني ، ت٨٣٢هـ/١٤٢٩م.

٢٤. العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين، تح:محمد عبد القادر عطا ، (ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨ م).

- الفراهيدي، الخليل بن احمد، ت١٧٥هـ/٧٩١م.

٢٥. العين، تح: مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي، (ط١، منشورات وزارة الثقافة، بغداد١٣٧٧هـ/ ١٩٥٨م).

- ابو الفرج الاصفهاني، علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم ، ت٣٥٦هـ/٩٦٧م.

٢٦. مقاتل الطالبيين، تح: أحمد صقر، (ط١، دار المعرفة، بيروت، د.ت).

- الفسوي، يعقوب بن سفيان بن جوان، ت٢٧٧هـ/٨٩٠م.

٢٧. المعرفة والتاريخ، تح: أكرم ضياء العمري ،(ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت،١٤٠١ هـ/ ١٩٨١ م).

- ابن قتيبة الدينوري، عبد الله بن مسلم بن قتيبة، ت٢٧٦هـ/٨٨٩م.

٢٨. الشعر والشعراء، (د.ط، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م) .

٢٩. الإمامة والسياسة، علق عليه، ابراهيم شمس الدين، (ط١، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م). ابن

- ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير، ت٧٧٤هـ/١٣٧٣م.

٣٠. البداية والنهاية ، تح: علي شيري، (ط١، دار إحياء التراث العربي، د.م، ١٤٠٨، هـ / ١٩٨٨ م) .

- المرزباني ، محمد بن عمران، ت٣٨٤ هـ/٩٩٤م.

٣١. معجم الشعراء، تح: كرنكو، (ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م).

- المفضل بن سلمة بن عاصم، ت٢٩٠هـ/٩٠٣م.

٣٢. الفاخر، تح: عبد العليم الطحاوي، مراجعة: محمد علي النجار،(ط١، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة ، ١٣٨٠ هـ/١٩٦٠م).

- ابن منظور ، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين، ت٧١١هـ/١٣١١م.

٣٣. لسان العرب تح: لليازجي وجماعة، (ط٣، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م).

- النسائي، أحمد بن شعيب بن علي ، ت ٣٠٣هـ/٩١٥م.

٣٤. السنن الكبرى، تح: حسن عبد المنعم شلبي و شعيب الأرناؤوط، (ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠١ م).

- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله ، (ت٦٢٦هـ/١٢٢٩م).

٣٥. معجم البلدان، د.تح،(ط٢، دار صادر، بيروت،١٤١٦م/ ١٩٩٥ م).

- اليعقوبي، احمد بن ابي يعقوب بن جعفر بن وهب ابن واضح ،ت٢٨٤هـ/٨٩٧م.

٣٦. تاريخ اليعقوبي، عبد الامير مهنا ، (ط١، شركة الاعلمي للمطبوعات، بيروت ، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م).

المراجع التاريخية

- احسان النص.

٣٧. العصبية القبلية واثرها في الشعر الاموي، (ط٢، دار الفكر، د.م، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م).

- بيضون، ابراهيم.

٣٨. ملامح التيارات السياسية في القرن الاول الهجري، (ط١، دار النهضة العربية، بيروت، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م).

- الجابري، محمد عابد.

٣٩. العقل السياسي العربي محدداته وتجلياته، (ط١١، مركز دراسات الوحدة الاسلامية، بيروت،١٤٤٠هـ/ ٢٠١٩م).

- جرجي زيدان.

٤٠. تاريخ التمدن الاسلامي، راجعه، حسين مؤنس، (د.ط، دار الهلال، القاهرة، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٣م)، ص٦٥ .

- حسين عطوان.

٤١. الشعراء الصعاليك في العصر العباسي الاول، (ط٤، دار الجليل، بيروت،١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م).

- خمش ، مجد الدين خيري.

٤٢. علم الاجتماع ، ،(د.ط، المجدلاوي، عمان،١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م).

- دوركايم، اميل.

٤٣. قواعد المنهج في علم الاجتماع ، تر: محمود قاسم و محمد بدوي ، (دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية ،١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م).

- رياض عيسى.

٤٤. الحزبية السياسية منذُ قيام الاسلام حتى سقوط الدولة الاموية، (ط١، د. مك، دمشق، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م).

- الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس.

٤٥. الاعلام،(ط٥، دار العلم للملايين، بيروت، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢ م).

- صفوت.

٤٦. جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة،(د.ط، المكتبة العلمية، بيروت، د.ت).

- طقوش، محمد سهيل.

٤٧. تاريخ الدولة الاموية،(ط، دار النفائس، بيروت، ١٤٣١هـ/٢٠١٠هـ).

- فلهاوزن ، يوليوس.

٤٨. تاريخ الدولة العربية من ظهور الاسلام الى نهاية الدولة الاموية، تر: محمد عبد الهادي ابو ردة ، (ط٢، المركز القومي للترجمة ، القاهرة، ٢٠٠٩هـ/١٤٣٠م).

- مروة، محمد رضا.

٤٩. الصعاليك في العصر الأموي اخبارهم واشعارهم، (ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ/١٩٩٠م).

- هواري، عادل مختار.

٥٠. اسس علم الاجتماع، (ط١، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت ،١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م).

الرسائل والاطاريح والبحوث:

- احمد براح .

٥١. تحليل الظواهر الاجتماعية من المنظور التاريخي ، مجلة افاق لعلم الاجتماع ، د.ع ، د.ت .

- زهراني، رحمة احمد موسى.

٥٢. الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في بلاد اليمن في العصر الاموي ٤١-١٣٢هـ/٦٦١-٧٥٠م، (اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية ، جامعة ام القرى، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م) .ال

- زينب فاضل مرجان و ماهر جواد كاظم الشمري.

٥٣. دوافع الترهيب الاقتصادية والاجتماعية في العصر الأموي، ٤١-١٣٢هـ/ ٦٦١-٧٤٩م، مجلة كلية التربية الاساسية للعلوم التربوية والانسانية، جامعة بابل، العدد١٩، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م.

- سهاد نصيف.

٥٤. الصعاليك ودورهم في الحياة الاجتماعية حتى نهاية العصر الاموي، مجلة الملوية للدراسات الآثارية والتاريخية ، المجلد ٧، العدد١٩، ١٤٤١هـ /هـ ٢٠٢٠م.

- الطائي، رائد محمد حامد حسن.

٥٥. الرقيق في صدر الاسلام والدولة الاموية ،(رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الموصل، د.ت).

- العقابي ، احمد هاشم حميد.

٥٦. العلاقة بين الظاهرة الاجتماعية والظاهرة المعمارية، مجلة الهندسة والتنمية، المجلد السادس عشر، العدد(٢)، حزيران،١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢.

- القريشي ، طالب عبد الكريم كاظم .

٥٧. الظاهرة الاجتماعية عند إميل دوركهايم تحليل اجتماعي، مجلة دراسات اسلامية معاصرة ، العدد السادس ،١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢.